Gleams of Islamic Civilization
Vol.1, No.1, September 2024, 187-214
(DOI) 10.22034/SIC.2024.270570.1012

The Sabians, Their Origins and Expansion: A Historical Reading

Yadollah Maleki[1]
Jafar Taban[2]
Abdolreza Mazraeh[3]

(Received: 2021 January 27; Accepted: 2021 April 15)

abstract

The Sabian religion is enveloped in considerable ambiguity, as numerous early and contemporary researchers and scholars have debated its place of origin, offering varied and diverse opinions. This research study aims to illuminate all perspectives on this topic and present the most plausible conclusion by employing an analytical-descriptive approach. The study relies on manuscripts, historical data, and major texts. The results indicate that the term "Palestine" frequently appears in the writings of this religious sect, describing events in that region. Furthermore, evidence from Mandaean texts suggests that Palestine was the original homeland of the Sabian-Mandaeans before their migration to Mesopotamia.

Keywords: Sabians, foundation, place of origin, Palestine.

1. Sciences, Islamic Azad University, Khorramabad Branch, Khorramabad, Iran. (Corresponding Author) Email: yadollahmaleki@gmall.com
2. Assistant Professor, Department of Quranic and Hadith Sciences, Shahid Motahari Faculty, Qom, Iran. Email: jafartaban@yahoo.com
3. PhD student in Quranic and Hadith Sciences, Islamic Azad University, Khorramabad Branch, Khorramabad, Iran. Email: abdolreza.mazraeh98@gmail.com

أضواء الحضارة الإسلامية
المجلد ١، العدد ١، ربيع و صيف ١٤٠٣هـ. ش/ ٢٠٢٤ م، ص ١٨٨ - ٢١٤

الصابئة: نشأتها وانتشارها
قراءة تاريخية

يداله ملكی[١]
جعفر تابان[٢]
عبدالرضا مزرعه[٣]

[تاريخ الوصول: ١٣٩٩/١١/٠٨هـ.ش؛ تاريخ القبول: ١٤٠٠/٠١/٢٦هـ.ش]

الملخّص

إن الديانة الصابئة يلفها كثير من الغموض والضبابية، حيث قد اختلف ثلة كبيرة من الباحثين والدارسين القدامى والمعاصرين في نشأتها وموطنها الأصلي، فأبدوا آراء مختلفة ومتنوعة بشأن الأمر. من هذا المنطلق، تسعى هذه الدراسة البحثية إلى تسليط الضوء على كل الآراء حول هذا الموضوع، وتأتي بأقرب رأي ممكن في هذا المضمار، متبعة المنهج التحليلي. الوصفي، ومعتمدة على المخطوطات والمعطيات التاريخية والكتب الرئيسة. لقد أظهرت النتائج أن تواتر لفظة فلسطين تواترا متكاثفا في كتب هذه الطائفة الدينية، والأحداث التي وقعت في تلك المنطقة، وتواجد بعض الأدلة والشواهد في النصوص والكتب المندائية، مما يدل كل دلالة على أنّ فلسطين هي الموطن الأصلي للصابئة المندائيين قبل هجرتهم إلى بلاد ما بين النهرين.

الكلمات المفتاحية: الصابئة، النشأة، الموطن الأصلي، فلسطين

---

١. أستاذ مشارك في قسم علوم القرآن والحديث، جامعة آزاد الإسلامية بخرم آباد، خرم آباد، إيران. (الكاتب المسؤول) yadollahmaleki@gmall.com
٢. أستاذ مساعد في قسم علوم القرآن والحديث، جامعة الشهيد محلاتي، قم، إيران. jafartaban@yahoo.com
٣. طالب الدكتوراه في قسم علوم القرآن والحديث، جامعة آزاد الإسلامية بخرم آباد، خرم آباد، إيران. abdolreza.mazraeh98@gmail.com

١. المقدمة

على ضفاف نهري كارون والدّز، من مدن الأهواز والخفاجية وتستر والمحمرة وميناء معشور في محافظة خوزستان الإيرانية، وكذلك في العراق على ضفاف الرّافدين، وخاصّة في المناطق السفلى من النهرين (البطائح)، تعيش طائفة يقدر عدد أفرادها بخمس عشرة ألف نسمة. يبدو أنّ سبب إقامتهم في هذه المنطقة يعود إلى ما في ديانتهم من فريضة الاغتسال والتغطيس في المياه الجارية (سباهي، ١٩٩٦م، ص٣٢)، حتى أطلق عليهم بعض المؤرخين العرب اسم (المغتسلة) والصابئة البطائحية (قيّم، ١٣٩١هـ.ش، ص٢، و٦). نزح قسم منهم إلى البلدان الأخرى، كدمشق وبيروت والقاهرة، كما هاجر بعضهم إلى تركيا وأوروبا وأمريكا، وشكلوا دياسبورا[1]، وافتتحوا فيها محلات لصياغة الذهب والفضة ومشاريع أخرى.

إنّ تاريخ الصابئة المندائيين يحيط به الغموض والضبابية من أغلب جوانبه. فباعتراف الكثير من الباحثين في الديانة المندائية، يرجع سبب ذلك إلى انزوائهم وانغلاقهم الديني الشديد منذ فترات طويلة، والاضطهاد الكبير الذي تعرضوا له على فترات متعاقبة، لدرجة أنهم آثروا الانزواء والانغلاق، للمحافظة على دينهم وتراثهم، فضلا عن ضياع وحرق الكثير من الكتب التي كانت تتحدث عن تاريخهم وتراثهم.

من الصعوبة جدا تحديد الموطن الأصلي للصابئة المندائيين؛ وذلك لاختلاف آراء الباحثين والمتخصصين في الديانة المندائية، وكذلك عدم وجود آثار تحدّد الموطن الأصلي للصابئة بشكل صائب. على العموم، فتوجد هناك نظريتان حيال منشأ المندائيين: النظرية الأولى أو نظرية الأصل الشرقي، والتي تدعي أنهم من سكان ما بين النهرين القدماء، وأنهم ورثوا الكثير من الميثولوجيا البابلية، ولكنهم تأثروا باليهودية بحكم تجاورهم مع اليهود التي كانت تسكن ما بين النهرين، كما تأثروا بالمسيحية من خلال الاحتكاك بالنساطرة المسيحيين؛ وقد ترأس هذا التيار المستشرق الأوكراني، خوالسون، الذي يرى أن الصابئة مرتبطون بنبيي

1. Diaspora

الله آدم وإبراهيم (عليهما السلام)، حيث يقولون إن كتابهم المقدس كنزاربا أو الكنز الكبير يحتوي على صحف آدم النبي، إضافة إلى ارتباطهم بالخليل إبراهيم (عليه السلام)، والذي احتفظوا بصحفه، وأيضا مارسوا طقوس التعميد التي سنها، كما قيل إنّ بعضهم ارتحلوا معه إلى مدينة حران في سوريا؛ وأما النظرية الثانية، فهي نظريه الأصل الغربي، والتي ترى أن منشأ الصابئة كان في الغرب، وتحديدا في منطقة البحر الميت (فلسطين أي أورشليم)، أو في شرق الأردن، حيث كانوا يمارسون شعيرة التعميد، حتى قبل انتقالهم إلى جنوب العراق؛ وقد تزعّم هذا الاتجاه ليدزبارسكي في أبحاثه الأولى، ثم تراجع عنه إلى القول بالأصل الشرقي في أبحاثه الأخيرة؛ وعلى العكس منه، تخلّت الليدي دراور في أبحاثها الأخيرة عن حماسها لنظرية الأصل الشرقي، وتبنّت بحذر نظرية الأصل الغربي، دون التخلّى عن علاقة الحسح بالمندائيين، وتحمّس لها أيضًا رودلف ماتسوخ وكيرت رودلف (ياموتشي، ١٩٧٠م، ص ١٠-١٢).

١-١. خلفية البحث

لقد تناول العديد من المؤرخين والباحثين مسألة نشأة الصابئة ومواطنهم الأصلية. هنا، نشير إلى أهمّ هذه الدراسات، ثمّ نبيّن ما نحن بصدده، والذي لم يذكر أو مرّ عليه الباحثون مرور الكرام، وقد ورد بعضها كالتالي:

يشير عادل شيرالي (١٣٨٩هـ.ش)، في كتابه صابئين راستين (= الصابئيين الحقيقيين)، أنَّ المندائيين مجموعة من القبائل السامية التي يعود أصلها إلى فلسطين وحول نهر الأردن، يعتقد أنهم بعد الهجرة من تلك المنطقة استقروا في منطقة بلاد الرافدين في جنوبي العراق، وكذلك في إيران، على طول أنهار المنطقة الغنية بالمياه، وهي كارون ودجلة والفرات، ويؤكد على أنّ الحرانيين ليسوا صابئيين حقيقيين، قائلاً بأنّ موطنهم الأصلي هو حرّان أو كاراي[1] في شمال بين النهرين قديماً وموقعه الحالي في جنوب تركيا.

1. Carrhae

يرى عزيز سباهي (٢٠٠٨م)، في كتابه أصول الصابئة ومعتقداتهم الدينية، أنَّ الطائفة المندائية نشأت في وسط وجنوب وادى الرَّافدين قبل ظهور المسيحية. فهو، بسبب اعتماده على المصادر الأجنبية وكتابات المستشرقين، لا يستطيع أن يجزم فيما إذا كانت الصابئة قد ظهرت في وادى الرَّافدين أم أنَّها جاءت من فلسطين.

يبحث محمد عمر حمادة (١٩٩٢م)، عن تاريخ الصابئة في كتابه تاريخ الصابئة المندائيين، من خلال مخطوطات بحر الميت والطوائف القديمة والعديدة التي كانت في نفس الوقت تعيش مع الصابئة في الزمن القديم، ويعمد إلى البحث والتصحيح حول ما جاء في الكتب المنشورة الأجنبية عن هذه الطائفة، نقلاً عن الكتب التاريخية القديمة والتدقيق والتحقيق في أفكارهم وما يتعلق بأحوالهم وتاريخهم.

ويقدّم رشدي عليان (١٩٧٦م)، في كتابه الصابئون حرانيين ومندائيين، بحثاً يقول فيه: إنَّه لم يجد مصدراً يبسط الحديث في مصادر ديانتهم الأولى وموطنهم وتطوراتهم وحقيقة دينهم، بدون تناقض واختلاف؛ ولكن المدقّق في أمرهم يرى أنهم يرجعون إلى أصل قديم؛ لأنّ استقلالهم باللغة الدينية والكتابة الأبجدية، لم ينشأ في عصر حديث.

ويشير مهرداد عربستاني (١٣٨٣هـ.ش) في كتابه تعميديان غريب، اعتماداً على النصوص التاريخية للمندائيين، إلى أنّ أصل المندائيين هو أرض فلسطين، بالقرب من أورشليم، ويعتقد هجرتهم الواسعة وتجميع دياسبورا في أستراليا وأوروبا وأمريكا الشمالية، بسبب الحروب المشتعلة في مواطنهم وعدم الاستقرار السياسي، كما يتطرق إلى تاريخهم الماضي، فضلا على اضطهاد اليهود في ذلك الحقبة الزمنية.

وأما براندت (١٩٠٦م)، في كتابه المندائيون: الموسوعة اليهودية، فيرجع الأفكار الأولى للمندائية إلى ما قبل المسيحية؛ غير أنه اختلف حول المصدر أو المصادر الأولى التي استقى منها المندائيون أفكارهم وطقوسهم وما شاكل ذلك.

وتشير دراور (١٩٦٢م)، في كتابها الصابئة المندائيون في إيران والعراق، إلى تقاليد الديانة المندائية ورسومها، مبينة أن منشأهم من بين النهرين وبلاد الرافدين.

ويستفيد العالم اللغوي الآلماني، رودولف ماتسوخ، (١٩٦٥م)، في *Handbook of classical and modern mandaic* (= كتيّب المندائية الكلاسيكية والحديثة)، من دراسات اللغويين، ويستنتج أنّ منشأ المندائيين كان في فلسطين (شرق الأردن). وأخيرا، يتطرق الباحث، كيرت رودلف، (١٩٦٧م)، إلى الموضوع من منظور فلسفي وصوفي مبني على أصول رسوم المندائيين الأصلية في كتاب *Problems of a History of the Development of the Mandaean*، (= مشاكل تاريخ تطور الدين المندائي)، مركزا على نظرية الأصل الغرب المذكورة أعلاه.

٢. تاريخ الصابئة في صدر الإسلام

استوطنت الصابئة مناطق تجري فيها الأنهار من العراق قبل الفتح الإسلامي. وعندما جاء الفتح الإسلامي، ذهب وفد من الصابئة لمقابلة القائد العربي المسلم، وعرضوا عليه أمرهم، فأقرّهم على دينهم، حيث بقوا بين المسلمين، شريطة على أن يؤدوا الجزية (ابن نديم، ١٣٤٣هـ.ش، ٥٦٨).

لا يُنكر أنّ نشأة دين الصابئة في الجزيرة العربية وخلالها، حين نبذهم الوثنية واعتناقهم للتوحيد في صدر الإسلام، كانت مشجعة للدعوة الإسلامية ضد الوثنية ومناهضة لدحر الدعايات اليهودية في إفشال بث دعاياتهم ونشرهم الرّعب في قلوب المسلمين، أمثال واقعة خندق وضد أحلافهم مع الوثنيين. فآزر الصابئة الإسلام بدحر الدعايات المغرضة في واقعة خيبر لدحر من فيها من القبائل اليهودية، كبني قريظة وبني النضير وقينقاع، كما جاء في القرآن الكريم، حيث جعلهم من أهل الذمة

وأحسن معاملتهم (ابن تيمية، د.ت، ج ٤، ص ١١٣). يثبت وجودهم في الجزيرة العربية في الحجاز بالذات، حسب ما قاله جواد علي (م ١٤٠٨هـ)، عن ابن هشام في مستهل الرسالة الشريفة أنَّ:

> زيد بن عمرو بن نفيل، وعبيد الله بن جحش، وعثمان بن الحويرت، اتفقوا في الرأي والعقيدة، وتعاهدوا على نبذ عبادة قومهم الوثنية، وما كانوا عليه من ضلال، وتصادقوا، وكانوا عصبة خرجت على عبادة ريش، فلم يشتركوا معهم في معابدهم، وظلوا حتى ماتوا على خلاف عبادة قومهم، ومنهم أميّة بن الصّلت المعروف مات، وهو على دين الخليل (عليه السلام) الحنفية البيضاء (٢٠٠١م، ج ٥، ص ٣٧٧).

فإنَّ الحنفية البيضاء هي الحنفية الأولى لملة إبراهيم الخليل (عليه السلام)، وسميت البيضاء لكثرة ما يرتدون الملابس البيضاء لطقوسهم (الآلوسي، ٢٠١٢م، ج ٢، ص ٣٠٥).

٣. آراء المؤرخين والباحثين حول نشأة الصابئة وموطنهم الأصلي

لقد اختلف المؤرخون والباحثون في تحديد موطن الصابئة المندائيين، فتوزعت آراؤهم على أقسام، فيما يلي:

٣-١. الرأي الأول

يعتقد بعض المؤرخين أنّ موطن الصابئة الرئيس كان في منطقة البحر الميت في فلسطين أو شرق الأردن؛ إذ كانوا يقومون في مياهه شريعة التعميد تدعى «مصبتين» (سباهي، ١٩٩٦م، ص ٣٣). ومما يدعم هذا الرأي، أن الوثائق المندائية القديمة التي تم العثور عليها في البحر الميت والمسماة (مخطوطات بحر الميت)، في بداية خمسينات القرن العشرين، تؤكد وجودهم في هذه المنطقة العريقة (المدني، ٢٠١٨م، ص ١٨٩-١٨٨).

زد على ذلك، فيؤيد الطبري رواية البيروني، تدل على هجرة عدد من الصابئة من فلسطين إلى بلاد ما بين النهرين، مستشهدا برواية تاريخية التي ينقلها عن مقتل بختنصر وأسر عدد كبير من الصابئة في فلسطين خلال غزو بيت المقدس (بيروني، ١٣٨٠هـ.ش، ص ٤٠٧؛ الطبري، ج ١، ص ٣١٦)، كما يشير بعض المؤرخين إلى وجود دانيال النبي وأنبياء الصابئة الآخرين بين هؤلاء الأسرى (الرازي، ١٩٩٩م، ج ١، ص ٨١ ـ ٨٣).

مضافا إلى ذلك، فيؤكد ماكوك[1] وعالم اللغات الألماني، ماتسوخ[2]، على أنّ هجرة المندائيين من وادي الأردن إلى المرتفعات الميدية حدثت خلال مدة حكم الملك أردوان الثالث (رودولف، ١٩٣٨م، ص ٩٢)؛ ويرى آخرون أنها حدثت في مرحلة حكم أردوان الرابع القصيرة التي لم تدم إلا أربعة أشهر؛ ويرى البعض الآخر أيضاً أنَّ هجرة المندائيين جرت في زمن أردوان الخامس؛ وقيل: إنه قبل انتهاء الحكم الفرثي في حدود القرن الأول الميلادي، هاجر المندائيون من القدس (أورشليم)، بعد الاضطهاد الذي تعرضوا له على أيدي اليهود وسلطتهم الزمنية في فلسطين قبل نحو ألفي سنة، وبسببها هاجروا إلى مدينة حران (ديوان حران كويتا، ٢٠٠٣م، ص ٧).

لقد ذكر أيضا الباحث عبد الحميد أفندي عبادة، أنّ المندائيين فروا من مدينة حران بعد محاربات عنيفة مع أهلها إلى طور مادي أوجبل ميديا، وكما يطلق عليها المندائيون (طور آد مداي)، فسكنوها بحدود سنة (٢٠١١م، ص ٧ ـ ٩٠)؛ بينما ذهب قسم من الباحثين إلى أنّ هذا الاضطهاد الذي تعرض له المندائيون وكان سبباً في هجرتهم، لم يكن من قبل اليهود، بل كان من قبل عدد من المسيحيين المتعصبين، والذي تم تحت رعاية السلطة البيزنطية، بعدما أصبحت المسيحية، الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية في حدود القرن الثاني الميلادي، على اعتبار أنّ المندائيين من المارقين على الديانة

1. Macuch
2. Matsukh

المسيحية، وهو ما ظهر في مكتشفات نجع حمادي في مصر، والتي عثر فيها على لفائف تتحدث عن عقائد الطوائف التي عاشت في كهوف بالقرب من البحر الميت، حيث جاء في إحدى المخطوطات، بأنّ يوحنا المعمدان قد تنبأ بأنّ الذي سيأتي بعده سيحكم بعقوبة النار (حمادة، ١٩٩٢م، ص ٦٧).

٣-١-١. إثبات الرأي الأول من منظور لغوي وعلى ضوء ما جاء في الكتب المقدسة

يعتبر بعض الباحثين أنّ أصل الصابئة ينحدر من فلسطين وعندهم عادة مع الغنوصيّة (باكلي، ٢٠٠٢م، ص ٧٢)، بسبب تقادم لغتهم الدينية التي يستخدمونها واللهجة المندعية (المندائية)، وهي الآرامية (مدعا)، ومعناها المعرفة، ووجه تسمية أصحابها بالصابئيين أو المندعيين (المندائيين) الذين هم طائفة من القبائل الآرامية (جيفري، ١٩٣٨م، ص ١٩٢-١٩١)، وهي اللغة السائدة في فلسطين ذلك الزمن (المقتطف، ١٩٤٩، ج ١، ص ١١٥؛ المدني، ٢٠١٨م، ص ٢٣-٢٤). زد على هذا، أن كلمة «شبا»، أي «سبأ» كلمة عبرية في العهد العتيق، معناه موطن سبأ في اليمن، أي موطن الملكة بلقيس (هاكس، ١٣٨٩هـ.ش، ص ٥١٤).

عند الصابئة أنهار المياه الجارية، يسمونها «يردنه»، أي «يردنا». وهذا اللفظ جاء من نهر الأردن ومواطنهم الأصلية، حيث كانوا يعيشون في فلسطين. دون شك أنه لم يكن وجود هذه التسمية من باب المصادفة في لغة وديانة الصابئة (شيرالي، ١٣٨٩هـ.ش، ص ٣٣-٣٤). من جانب آخر، ففي كتبهم الدينية المقدسة، تذكر أبنية أو أماكن مقدسة، مثل الكرمل، وهي واقعة في فلسطين. ومما لا شك فيه أنّ هذه الأسماء لم تذكر في هذه الكتب القديمة دون سبب، وربما تشير إلى موطنهم الأصلي وذكريات هذه الطائفة في هذه الأماكن الدينية (المدني، ٢٠١٨م، ص ١٨٨-١٨٩).

ويعتقد بعض الباحثين أنهم هاجروا من فلسطين إلى موطنهم الحالي في العراق، بناءاً على الرواية التي تؤكد على أن الملك العربي في مواجهته لكاهنهم الكبير، دنقا، اعترف بأنهم من أهل الكتاب، فتجب الجزية عليهم والتعايش مع المسلمين (دراور، ١٩٦٢م، ص ١٥).

لقد ورد في القرآن الكريم (مريم ١٩: ٧ ـ ١٢؛ الأنبياء ٢١: ٨٨؛ الأنعام ٦: ٨٤)، والإنجيل (إنجيل لوقا، الإصحاح الأول: ص ٨٩)، وكتب الصابئة المقدسة عن يحيى بن زكريا، كما جاء في كتبهم المقدسة حران كويثا ودراشة آديهيا، أن الصابئة تعتقد بأنّ النبي يحيى بن زكريا (عليه السلام)، هو أحد رسل الله، وهو آخر نبي من أنبيائهم، وهو واضع الأساس النهائي للديانة المندائية، وله علاقة حقيقة بالناصورائيين الأصليين (مجلة المشرق، ١٩٠١م، ص ٥).

فإذا علمنا أنّ النبي يحيى وأتباعه كانوا مجتمعين في فلسطين وبهذا البلد قتل، فالنبي يحيى لم يكن مؤسس الديانة الصابئة إلا أنه جاء مكملاً للديانة القديمة ومحافظاً على مبادئها، وأضاف لها ما آمره الخالق به، فجعلها بما فيها الآن، كما تشير بعض المصادر اليهودية إلى تراجع ديانة مريم (عليها السلام) من اليهودية إلى الصابئة (اف. ام. سي. غراث، ٢٠١٠م، ص ٥٨٣). ولأنَّ عيسى (عليه السلام) ويوحنا المعمدان كانا معاصرين، يمكن لنا أن نخلص إلى أنّ الصابئة ومعتقداتهم كانت موجودة في فلسطين قبل ميلاد يحيى (عليه السلام). كما ورد ذكر الصابئة في التوراة تحت اسم سبأ ضمن منطقة عين كارم في فلسطين، والتي ترتبط بمكان ولادة يحيى النبي (عليه السلام)، وفيها عدة كنائس مكرسة وفيه مكان للتعميد بالماء (كوندوز، ١٩٩٦م، ص ٨٥).

كما ورد في الحديث الثاني عشر من أحاديث يحيى (عليه السلام)، أنّ عيسى بن مريم (عليه السلام) عندما أقبل إلى ضفة نهر الأردن وطلب من يحيى أن يعمده، قال له: يا يحيى، اصبغني بصباغتك، وانطق الاسم الذي تذكره عليّ، وسأذكر صنيعك هذا في وثيقة، وإن لم أتتلمذ، الغ اسمي من سجلك (دراشة آديهيا، ٢٠٠١م، ص ٨٣).

هناك إشارات صريحة لبعض الكتب المقدسة عند الصابئة المندائيين، مثل حران كويثاوكتاب كنزاربا وتعاليم يحيى، تركز بشكل خاص على القدس، ممايدل على تبعية وانتماء المندائيين لهذه المدينة، وهو تذكير بالأحداث التي وقعت في تلك المنطقة للمندائيين (كنزاربا اليمين، د.ت، البوثة ٢؛ ديوان حران كويثا، د.ت؛ مجلة المقتطف، ١٩٤٩م، ج١، ص١١٥)، وتدعونا إلى أن نذعن بأنَّ فلسطين محطتهم الأصلية، منها أنّ أورشليم شُيّدت بعد طوفان نوح (عليه السلام)، وأنها مبعث ثلاثمائة وستين نبيّاً، وأنّ زكريا وزوجته حظيا فيهما بمنزلة رفيعة، وأنّ يحيى (عليه السلام) آخر أنبياء الصابئة ولد فيها، والتقى فيها بعيسى المسيح (عليه السلام) على ضفة نهر الأُردن (مجلة بيت مندا، ١٣٩٠هـ.ش، ٥).

في ذلك الزمن، كانت تسكن في فلسطين طوائف عديدة، بالإضافة إلى أصحاب الديانات القديمة الوثنية والتوحيدية. فكانت تعيش الطوائف الصدوقيون، والربانيون، والسامريون، والفريسيون، والقراؤون والأسينيون فيها. فكانت هذه الطوائف أكثر تشابهاً بالصابئيين. كان يؤمن أصحاب طائفة الأسينيين بالفضيلة المطلقة، وكانوا يغتسلون بالماء الطاهر، وكانوا يلبسون الألبسة البيضاء، وما كانوا يؤمنون بالحرب، وكانوا يحتفظون بعقائدهم السرية عن الناس، وكانوا يؤثرون الموت على الحياة والخلود للروح ولا للجسد (العابدي، ١٩٦٨م، ص ٧٢، و١٦٢، و١٦٥، و٢٦٤، و٢٥٧، و٢٥٦، و٣١٦). انشقت هذه الطائفة عن عامة أتباع الدين اليهودي واتخذت منهجاً مختلفاً (حمادة، ١٩٩٢م، ص ٥٢ـ٤٧).

ومن جهة أخرى، قد أشارت مخطوطات بحر الميت التي كشفت بين عامي ١٩٤٧م و١٩٥٦م، إلى قوم أكثر مشابهة للصابئة. فإن معظم هذه اللفائف المكتوبة بالعبرية، تحتوي على نسخ العهد القديم، وتؤكد على أنّ هذه المخطوطات من الأسينيين الذين كان يحيى (عليه السلام) أحد علمائهم، كما ورد أن زكريا (عليه السلام) الذي كان يهوديا، أرسل ابنه يحيى إلى هذه الطائفة ليتعلم مبادئها، فهناك تعرف على يوحنا المعمدان، وكان شرطه بعد تشكيل الجمهور الأسينيين، عدم إفشاء أسرار جماعته حتى الموت، ولهذه شكلت هذه الدعوة عقائد جديدة تختلف في كثير الأفكار عن العقائد اليهودية (المصدر نفسه، ص ٦١ـ٦٤).

٣-٢. الرأي الثاني

يعتقد أنصار هذه النظرية أن الصابئة كانوا من سكان ما بين النهرين القدماء، وأنهم ورثوا الكثير من الميثولوجيا البابلية؛ ولكنهم تأثروا باليهودية بحكم تجاورهم مع اليهود التي كانت تسكن ما بين النهرين، كما تأثروا بالمسيحية من خلال الاحتكاك بالنساطرة المسيحيين (ياموتشي، ١٩٧٠م، ص ٩ ـ ١٠). ذهب الباحثون إلى أنّ أصل المندائيين هو بلاد وادي الرافدين. فإن أقدم الأدلة الأثرية المندائية التي وجدت مكتوبة بالخط المندائي، يعود إلى النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي، ولا تكون فيها إشارة تدل على أنّ أصل المندائيين من فلسطين (المدني، ٢٠١٨م، ص ٢٦٢). يعتمد بعض المتخصصين في كتب الأديان القديمة وجذورها، على وجود طقوس مشتركة بين البابليين والمندائيين؛ فلذا يعتقدون بنشأتهم من بابل (أبريم، ١٩٣٨م، ص ٥)، ويدعم هذا الرأي ياقوت الحموي، عندما يشير إلى أن الصابئة كانوا يسكنون بلدة الطيب بوادي الرافدين (١٩٩٨م، ص ٢٣١).

من اللافت للذكر أنّ الصابئة المندائيين شعب آرامى قديم، ولغتهم آرامية سريانية شرقية تسمى اللغة المندائية، وأصولهم من بلاد الرافدين (مبارك، ٢٠٠٧م)، وذهبت الباحثة الإنجليزية، أريكا هنتر[1]، إلى التأكيد على أنّ المندائية نتاج وادي الرافدين، وليست من نتاج فلسطين، تقول: وإني أختلف مع العلماء القائلين بأنها نشأت في فلسطين، وأقول بأنّ المندائية نشأت في العراق (مكلف، ٢٠١١م، ص ١٧).

٣-٣. الرأي الثالث

لقد قيل إنّ المندائيين أتوا من جزيرة سرنديب (سيلان الحالية في الهند)؛ إذ وصلوا إلى العراق عبر سفينة سام بن نوح، وسرنديب حسب الأسطورة العربية اسم لجبل هبط عليه

1. Aricks Hanter

آدم، وهو همزة الوصل بين السماء والأرض (عجينة، ١٩٩٤م، ٢٤٣). وإنّ ما يربط المندائيين بتلك الراوية هو وجود آدم نبيهم الأول، وما زادوا عليها أنّ سفينة سام بن نوح حملتهم إلى موطنهم الحالي (الخيون، ٢٠٠٧م، ص ٥٢ـ٥٣).

ذكر بعض المفسرين تجاه نشأة الديانة الصابئة، أنّ أول المتنبئين من الصابئة هو يوذاسيف، وقد ظهر عند مضي سنة من ملك طهمورث بأرض الهند (الآلوسي، ٢٠١٢م، ج ١٧، ص ١٢٩)، وقد «أتي بالكتابة الفارسية، ودعا إلى ملة الصابئيين، فأتبعه خلق كثير، وكانت الملوك البيشدادية وبعض الكيانية ممن كان يستوطن بلخ، يعظمون النيرين والكواكب وكليات العناصر ويقدسونها إلى وقت ظهور زرادشت عند مضي ثلاثين سنة من ملك بشتاسف» (الطباطبائي،١٩٩٧م، ج ١، ص ١٩٤)، «وبقايا أؤلئك الصابئيين بحران ينسبون إلى موضعهم، فيقال لهم: الحرانية، وقد قيل: إنها نسبة إلى هادان بن ترخ أخي إبراهيم (عليه السلام)، وإنه كان من بين رؤسائهم أوغلهم في الدين وأشدهم تمسكا به؛ وحكى عنه ابن سنكلا النصراني في كتابه الذي قصد فيه نقض نحلتهم، فحشاه بالكذب والأباطيل، إنهم يقولون إن إبراهيم (عليه السلام) إنما خرج عن جملتهم؛ لأنه خرج في قلفته برص، وأن من كان به ذلك، فهو نجس لا يخالطونه، فقطع قلفته بذلك السبب، يعني اختتن، ودخل إلى بيت من بيوت الأصنام، فسمع صوتا من صنم، يقول له: يا إبراهيم، خرجت من عندنا بعيب واحد، وجئتنا بعيبين، اخرج ولا تعاود المجيء إلينا، فحمله الغيظ على أن جعلها جذاذا، وخرج من جملتهم، ثم إنه ندم بعد ما فعله، وأراد ذبح ابنه لكوكب المشتري على عادتهم في ذبح أولادهم، زعم فلما علم كوكب المشتري صدق توبته، فداه بكبش» (المصدر نفسه، ج ١، ص ١٩٣ ـ ١٩٤؛ مكارم الشيرازي، ١٤٢١هـ، ج ١، ص ٢٥٦)، «وأن الصابئة سموا به، وكان الناس قبل ظهور الشرائع وخروج يوذاسف شمينين سكان الجانب الشرقي من الأرض وكانوا عبدة أوثان، وبقاياهم الآن بالهند والصين والتغزغز، ويسميهم أهل خراسان شمنان، وآثارهم وبهاراتهم وأصنامهم وفرخاراتهم ظاهرة في ثغور خراسان المتصلة بالهند» (الطباطبائي، ١٩٩٧م، ج ١، ص ١٩٠ـ١٩٦).

يبدو أنّ هذه النظريات تدور حول أصل صابئة حران الذين يعبدون النجوم والكواكب، دون الله عزوجل، لا الصابئة المندائيين الذين يقدّسون الله عزوجل، ويمجدّونه. فهذه النظرية هي من مفتعلات التاريخ ولا تخضع للقبول، وإنما تناقش مناقشة صحيحة وتردّ وتضرب عرض الجدار ولا يقبلها عقلاء العالم، خاصة أن ما دار من كلام حول شخصية إبراهيم الخليل (عليه السلام) هو من افتراءات كاذبة لا تصمد أمام الواقع، وقد عرف هذا الإنسان بتوحيده وإخلاصه ومدى إيمانه ويقينه بخالقه عزوجل. فلا يوجد أي فصل مشترك أو توافق منسجم بين رسوم وتقاليد الهنود والصابئين، غير وجه شبه قليل، كما أنها لا توجد إشارات إلى بلاد الهند وأنهار الكنك والسند وسائر البلاد الآثارية للهند.

٣-٤. الرأي الرابع

ذهب عالم الأجناس اليهودي، ليوي[1]، إلى أنّ الصابئة كانوا يسكنون في واحة تيماء شمال الحجاز، ويعزز رأيه بأنّ ذكرهم قد ورد في الإصحاح الخامس والعشرين من سفر التكوين (العهد الجديد)، باسم شبا، ويرجع نسبهم إلى إبراهيم (عليه السلام) من زوجته قطورة (١٩٦٨م، ص ١٩٤٦ـ ١٩٤٧)، دون أن يقدم إيضاحاً بهذا الشأن؛ ولكن من المستبعد أن يكون الموطن الأصلي للصابئة المندائيين في شمال الحجاز؛ لأنها منطقة شحيحة المياه (الحموي، ١٩٩٨م، ج ٢، ص ٤٧١). والمعروف عن الصابئة المندائيين أنهم يسكنون بجوار الأنهار؛ لأنهم يقدسون الماء، باعتباره يدخل ضمن شعيرة التعميد، وهي أحد أركان ديانتهم الرئيسية.

٣-٥. الرأي الخامس

تخبرنا القصة الأسطورية للمندائيين وما ورد في طومار حران كويثا بأنّ هؤلاء جاءوا إلى القدس من مصر (دراور، ١٩٦٢م، ص ٢٤٩ـ ٢٦٣). ومع ذلك، لم يتم ذكر طول مكوثهم في

1. Lewy

مصر، وطريقة حياتهم، وكيفية اختلاطهم مع الطوائف اليهودية. إنّ الطواقيس العاشورية القديمة في تخليد ذكرى الذين غرقوا في طوفان نوح ثم المندائيين الذين هاجروا إلى مصر تشير إلى أنهم ينتمون إلى مصر. يعتقد المندائيون بأن موسى (عليه السلام) بعصاه السحرية قسّم البحر نصفين، فمرّ أتباعه في البحر، فغرق فرعون وأصحابه في البحر. فبهذه المناسبة، يتم توزيع طعام خاص يسمى لوفاني[1] كل عام بين المندائيين لغفران المصريين الذين غرقوا في البحر. وفقًا للأساطير المندائية، كان المصريون، على عكس الفراعنة، موالين للديانة المندائية (دراور، ١٩٧٣م، ص ٢٦).

بغض النظر عن هذه الروايات، لا يملك المندائيون ذكرى للثقافة والحضارة المصرية، كما أنّ المصادر عبر التاريخ تشير إلى صراع دائم مع جيرانهم في المجتمع الكليمي المصري. وإذا كانت هناك مصادر تشير إلى نشأة الصابئيين أو موطنهم من مصر، فهذا من باب الاتجاه السلبي لمقابلتهم واتخاذ الموقف الصارم منهم؛ وذلك للعداء التاريخي المتواجد بينهم، ومن جانب آخر، لنظرة المندائيين السلبية تجاه الكليميين وبني إسرائيل؛ وهذا ما نراه واضحا في كتبهم المقدسة (ماتسوخ، ١٣٣٩هـ.ش، ص ٢٣-٣٦؛ ديوان حران كويثا، د.ت).

٤. انتشار الصابئة من فلسطين إلى سائر البلاد

٤-١. الصابئة المندائيون في بلاد ما بين النهرين

إنّ نزوح الصابئة المندائيين من فلسطين نحو بلاد ما بين النهرين، حدث بسبب مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية (قيّم، ١٣٩١هـ.ش، ص ٥)، ومنها هجمات القوى الأجنبية على أورشليم، وخاصة هجمة بختَنصر (نبوخد نصّر) وإجلاؤه أهل فلسطين إلى بلاد ما بين النّهرين في القرن السادس قبل الميلاد (اليعقوبي، د.ت، ص ٧٧٨؛ ابن العبري، ١٩٩٢م، ص ٥٦ و٩١؛ الطبري، ١٩٦٦م، ج ١، ص٣٢١)، حيث سبى مجموعة من الصابئة المندائيين من

1. Lufani

بيت المقدس إلى بابل وكذلك الهجمة التي عمد تيتوس إليها بأمر من والده قيصر الروم، فسباسيانوس عام ٧٠ للميلاد (ابن العبري، ١٩٩٢م، ص ٩١)؛ وأما العوامل الداخلية لهجرة الصابئة المندائيين، فتعود أولا إلى مطاردتهم وإيذائهم بصفتهم أتباع يوحنا المعمدان، أي يحيى النبي (عليه السلام) بعد مقتله بستين عاما؛ وثانيا إلى ازدياد الصراع بين الكليميين والمندائيين، مما أدى إلى هجرة المندائيين إلى بغداد وبلاد ما بين النهرين. فكانت بلاد ما بين النهرين مكانًا جيدًا للمندائيين، بغض النظر عن العقوبة الإلهية التي حلت بالكليميين، حيث أهلكتهم. وفقًا للروايات الشفهية المتواجدة بين المندائيين، فإنهم تمكنوا من بناء وتوسيع ٤٠٠ مندي للعبادة في بلاد ما بين النهرين (عربستاني، ١٣٨٧هـ.ش، ص ٢٠ ـ ٢١).

٤-٢. الصابئة المندائيون في مصر

سميت مصر نسبة لمصر بن بيصر، أحد أحفاد نوح النبي (عليه السلام)، وكان أهلها صابئة، ثم حملهم الروم لما ملكوها على النصرانية، كما حملوا غيرهم من الأمم المجاورة لهم، أمثال الجلاقة والصقالبة والروس والقبط والحبشة، حيث اعتنقوا كلهم النصرانية، ورجعوا عن دين الصابئة (ابن خلدون، د.ت، ج ١، ص ١١٦).

وهناك مصادر تشير إلى أن إدريس النبي (عليه السلام) أو إخنوخ أو هرمس وُلد في بابل، وهو الأرجح، ومنها هاجر إلى مصر مع أتباعه، وحمل عقيدة التوحيد التي جاء بها عن أجداده شيث وآدم، ونشر هذه العقيدة، وصار لها أتباع سُموا فيما بعد بالصابئة، وربما تكون هذه التسمية نسبة إلى حفيده صابيء بن متوشلخ بن إدريس (الشهرستاني، ١٣٦٤هـ.ش، ص ١٠٩)، وفقا لقول بعض المؤرخين وكتاب كنزا ربا المقدس عند المندائيين، أنّ قسماً من الصابئة أيضا هاجروا من طور ميديا، بعد أن كانوا في طيب مائه عمارة شيث الطيب في العراق، واتجهوا غرباً إلى مصر، فاحتلوا، وشكلوا حكومة فيها، وبقيت فترة من الزمن، وخرجوا منها بعد ذلك (سوسة، ١٩٩٣م، ص ٧١).

٤-٣. الصابئة المندائيون في إيران

بعد أن فتح كورش بلاد بابل (٥٣٩ ق.م)، تمهّدت أرضية ملائمة لمواصلة المندائيين حياتهم الداخلية حدود فارس السياسية بدخولها بلاد إيران، وأيضاً تأثرت الديانة الصابئة بالفرق الزرادشتية والمزدكية والمانوية، وكذلك بالديانة اليهودية في المناطق الجنوبية من بلاد ما بين النهرين (بيروني، ١٣٨٠هـ.ش، ص ٣١٨)، وتعرضت للقبض والبسط في عقائدها والتأثير بالديانات الأخرى.

أحيانا، يكشف المندائيون عن انتمائهم إلى بلاد ماداي أو مداي، التي يحتمل أن تكون هي بلاد ايران (دراور، ١٩٦٢م، ص ٢٦١). ولكن لمشكلة عدم وجود المكان الدقيق وفسخ العلاقة بين وجه التسمية لكلمتي المندائي مع ماداي، قد رفضت هذه النظرية من قبل الدارسين والمحققين في بحوث المندائيين وديانتهم ودراسة تاريخ الأديان واللغويين. فبناءًا على التقاليد الشفهية وروايات الكتب المقدّسة عند المندائيين، فكان دخولهم أراضي خوزستان واستقرارهم على ضفاف نهر الكرخة في العهد الأشراقي(؟) منذ ذلك العهد، وقطعت حياتهم الاجتماعية والدينية في خوزستان العديد من التضاريس والتعرُّجات؛ بذلك يمكن نتوقع وجود أشخاص أو مجموعات أخرى من الصابئة في أجزاء أخرى من المملكة العربية السعودية، بما في ذلك سواحل الحجاز واليمن، وشواطئ الخليج الفارسي منذ العصور القديمة (عربستاني، ١٣٨٣هـ.ش، ص ٣٠ ـ ٣٢). ويبدو أنّ الصابئة في المحمرة (خرمشهر)، واصلوا، بوصفهم أقلية صغيرة، حياتهم الاجتماعية والدينية، طوال عهد إمارة بني كعب (أنصاري، ١٣٧٧هـ.ش، ص ٣١).

وأما في فترة السَّلالة البهلوية، فعاشوا الصابئة في إيران حياة التجاهل والتهميش. لعلّه بإمكاننا القول إنّ ألمع حقبة تاريخية للصابئة المندائيين في خوزستان هي حقبة ما بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران (١٩٧٨م / ١٣٥٧هـ.ش)، حيث لمسوا الحرية وشاهدوا

صفحة جديدة فتحت أمامهم، عندما رأوا حكماً صدر بطهارتهم، كونهم من أهل الكتاب؛ وذلك أثناء محاضرات آية الله الخامنئي في باب الجهاد ضمن تنقيباته في الآيات والروايات وتحليلاته لوجهات نظر فقهاء الإسلام. فأدّى هذا الموقف إلى فتح نافذة مشرقة في تاريخ الصابئة المندائيين في إيران (١٤١٨هـ، ص ١٩-٣).

في عصرنا الراهن، يؤدي أبناء هذه الطائفة طقوسهم الدينية وأعمالهم الاجتماعية في المجتمع الخوزستاني على أرضية أكثر حرية من أية حقبة زمنية سابقة. وليست هناك أية معلومات دقيقة عن عدد الصابئيين المندائيين في إيران، إلا أنّ عددهم في إيران أكثر من المنطقة الجنوبية من العراق. والأهواز اليوم هي المركز المعنوي للصابئة المندائيين في إيران؛ لأنّ معبد الصابئة (المندي) قائم في المدينة، وأن أعلى معبد للصابئة موجود فيها أيضا.

٤-٥. من العراق إلى سائر البلاد

عانى أبناء الطائفة الصابئة عبر تاريخهم الطويل من أنواع الاضطهاد، الأمر الذي كانت بدايته في العصر الروماني، واستمر حتى الآن. فإن الصابئة، وإن لم تعترف أي دولة بديانتهم سوى العراق، ولم يلاقوا أي تهديد أو اضطهاد ديني خلال حكم الرئيس العراقي صدام حسين، والفترة التي تلتها بعد الغزو الأمريكي لبغداد، إلا أنهم يعانون من التهميش في هذا البلد، لدرجة أنهم لم يحصلوا على أي منصب حكومي، رغم أنّ عددهم حوالي ١٠٠ ألف شخص، ولم يحصلوا سوى على مقعد واحد في البرلمان الذي تأسس بعد الغزو العراقي.

وأما بعد ظهور التنظيمات الإرهابية وانتشار التطرف الديني في الحقبة التي تلت الغزو، فاضطر المندائيون إلى النزوح من موطنهم الأصلي قرب نهري دجلة والفرات إلى مدن كركوك وأربيل ومحافظات أخرى، كما اضطر بعضهم إلى النزوح عن العراق كلها.

الخاتمة

إنّ موطن الصابئة ومنشأهم الرئيس هو فلسطين، أي أورشليم، نهر الأردن، وذلك حسب القرائن المشهورة الكثيرة الواردة بهذا الموضوع، كظهور أغلب الأنبياء عند بيت المقدس وأراضي الشامات. فلذا نظرية الأصل الغربي هي الأرجح عندنا من نظرية الأصل الشرقي، أي بلاد الرافدين ما بين النهرين؛ لأنه كما يعلم القارئ الكريم إذا كانت هناك آراء تميل إلى بلاد العراق، بسبب أن هذه الأراضي كانت تضم على تربتها عبر التاريخ مجموعة كبيرة من النسمة، وذلك حسب تعدّد القوميات والأحزاب وسائر الأديان بمن فيها الصابئة، لوجود خصبة التربة ونقاء الطقس والمناخ الملائم وإقبال الوفود إليها؛ لكن مع وجود هذه الأمور كلّها، لا يكون هذا القول هو الرأى الأصوب عندنا، بل نقول إنّ تواجد الصابئة المندائيين في بلاد الشام كفلسطين أو أورشليم أو نهر الأردن هي الأقرب صوابا، وذاك لمسقط رأس نبي الله يحيى (عليه السلام)، حيث كانت ولادته هناك في حدود ٦ أو ٧ ق.م، وهو آخر أنبياء الصابئة المندائيين، حيث ورد في كتابهم المقدس، دراشة آديهيا، أي تعاليم يحيى بن زكريا، مجموعة من التراتيل والنصوص التي تتحدث عن ولادة ونشأة يحيى النبي (عليه السلام)، كما أنّ الصابئة نراها كثيراً تمجّد هذه الشخصية، وتدين إليه بالفضل، وتعتقد بأنه هو الذي قام بتعميد نبي الله عيسى المسيح (عليه السلام) هناك. واذا كان للصابئة حضور في بلاد الرافدين، أرض الشعوب ومهد الحضارات، فقد تمّ ذلك بعد خروجهم من فلسطين، كخروجهم إلى سائر بلدان العالم، ومنها إلى بلاد ايران.

والقول الذي يشير إلى تواجد الصابئة في الأماكن الثلاثة الأخرى، كمصر وسرنديب وتيماء شمال الجزيرة، فهذه كلها احتمالات ضعيفة وواهية ولا تصمد أمام الواقع، بل تفنّد عقليا بأسرها، وهي إنما تذكر أحيانا من باب مرور الكرام فحسب، لا أكثر.

فمثلا، فإن مقولة أن أصل الصابئة يعود إلى الهند، تشبه كثيراً بالأسطورة والخرافة، حيث إنه ذهب شخص هناك وادّعى النبوة، ومن ثمّ رجع إلى سائر البلاد، ونشر فكرة الصابئة فيها، حتى وصلت إلى الصين، كما أنه لا توجد أية إشارة قوية وصحيحة تدلّ على وجود أبناء آدم (عليه السلام)، والذين تعترف

الصابئة بنبوتهم، على تلك الأراضى، وإنما بقي هذا الاسم، أي سرنديب مجهولا يتجاهله كبار الصابئيين إلى يومنا هذا؛ فضلا عن هذا كلّه، لا نرى للصابئة أيّ أثر للسكنى على شرقي فلات ايران.
زد على ذلك، فإن النظرية التي ترى أن مصر موطن الصابئة، غير مقبولة؛ والدليل على ذلك أن الباحث التقى برئيس وكبير الصابئة المندائيين، كنزورا نجاح الجيجيلى، في الأهواز، وسأله عن أصلهم ونشوئهم: هل موطنهم الأصلي هو مصر أم سائر البلاد؟ فرفض هذه النظرية نهائيا. مضافا إلى ذلك، فإن وجود صراع دائم للصابئة مع المصريّين عبر التاريخ، يفنّد هذا القول أنهم ترعرعوا وعاشوا بجوارهم وبين أكنافهم وأنّ أصلهم يعود إليهم.
وأمّا بالنسبة إلى تيماء شمال الجزيرة، حيث يرى بعض المؤرخين أن الصابئة يعودون إلى تلك البلاد، فهذا القول أيضا غير مقبول؛ وذلك بسبب قلة المياه هناك حتى أنّ المارّ على أرض الحجاز يلمس ويدرك هذا المعنى من قريب؛ وممّا يبطل هذا الرأي، أنّ العمل الرئيس بل الواجب عند الصابئة هو التعميد الذي لا بدّ أن يتمّ ويجري عند الأنهار. وقد وصل بهم هذا الأمر إلى أنّ الصابئة المندائيين الذين هاجروا إلى بلاد الغرب، منها نيويورك، قد أقاموا شعيرة التعميد هناك ولم ينفصلوا عنها أبدا.
بالمجموع، يمكن القول بأن الصابئة المندائيين ظلوا على تفاعل مستمر مع المجتمعات المجاورة لهم، رغم عزلتهم، وتأثروا في أفكارهم بمن احتك بهم، حيث تأثروا بمعتقدات الأقوام المجاورة لهم، رغم كل التحوّطات التي كانوا يتخذونها لدفع هذه التأثيرات.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.
حران كويثا.
دراشة آديهيا. (٢٠٠١م). ترجمة أمين فعيل حطاب. بغداد: مطبعة بغداد.
الكتاب المقدس: العهد القديم والعهد الجديد.
الكنزاربا.

أ. العربية

الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله. (٢٠١٢م). بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب. القاهرة: دار الكتاب المصري.

ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. (د.ت). مجموعة الفتاوى. د.م: د.ن.

ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد. (د.ت). العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. تحقيق أبو صهيب الكرمي. الرياض: بيت الأفكار الدولية.

ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج بن هارون. (١٩٩٢م). تاريخ مختصر الدول. ط ٣. بيروت: دار الشرق.

حمادة، محمد عمر. (١٩٩٢م). تاريخ الصابئة المندائيين. بيروت: دار قبيبة.

الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله. (١٩٩٨م). معجم البلدان. بيروت: دار الفكر.

الخامنئي، السيّد علي. (١٤١٨هـ). «تحقيق في حكم الصابئة». مجلة رسالة التقريب. ع ١٥. ص ١٩. ٤٨.

الخيون، رشيد. (٢٠٠٧م). الأديان والمذاهب بالعراق. ط ٢. بغداد: الجمل.

دراور، ا.س. (١٩٧٣م). أساطير وحكايات شعبية صابئية. ترجمة نعيم بدوي وغضبان رومي. بغداد: أديب بغدادي.

ـــــ. (١٩٦٢م). الصابئة المندائيون. ترجمة نعيم بدوي وغضبان رومي. بغداد: الإرشاد.

ديوان حران كويتا، أو حران الداخلية. (٢٠٠٣م). ترجمة أمين فعيل خطاب. بغداد: دار المطبعة.

الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد. (١٩٩٩م). تفسير القرآن العظيم. تحقيق أسعد محمد الطيب. بيروت: المكتبة العصرية.

سباهي، عزيز. (٢٠٠٨م). أصول الصابئة المندائيين ومعتقداتهم الدينية. دمشق: دار المدى للثقافة والنشر.

سوسة، أحمد. (١٩٩٣م). العرب واليهود في التاريخ حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الآثارية. حلب: العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم. (١٣٦٤هـ.ش). الملل والنحل. قم: الشريف الرضي.

الطباطبائي، محمد حسين. (١٩٩٧م). الميزان في تفسير القرآن. طهران: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (١٩٦٦م). تاريخ الملوك والرسل. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار المعارف.

العابدي، محمود. (١٩٦٨م). مخطوطات البحر الميت. عَمان: جمعية عمال المطابع التعاونية.

عبادة، عبد الحميد أفندي بن بكر. (٢٠١١م). الديانة المندائية مع الصابئة المندائيين في فقه وتاريخ الإسلام. تقديم وتحقيق: رشيد الخيون. بيروت: دار مدارك للنشر.

عجينة، محمد. (١٩٩٤م). موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالتها. بيروت: دار الفارابي.

علي، جواد. (٢٠٠١م). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. بيروت: دار الساقي.

عليان، رشدي. (١٩٦٧م). الصابئون: حرانيين ومندائيين. بغداد: مطبعة دار السلام.

قيّم، بهادر. (١٣٩١هـ.ش). «الصابئة المندائيون في التاريخ: من فلسطين إلى إيران». مجلة دراسات في العلوم الإنسانية. ع ١٩ (٢). ص ١.١٦.

كوندروز، س. (١٩٩٦م). معرفة الحياة: دراسة حول أصول الصابئة المندائيين. ترجمة سعدي السعدي. السويد: مركز الحرف العربي.

مبارك، مال الله صبحي. (٢٠٠٧/١١/٢٠م). الصابئة المندائيون من هم وإلى أين؟ محاضرة غير مطبوعة ألقيت في مقر الجمعية الثقافية المندائة في أربيل.

مجلة بيت مندا. (١٣٩٠هـ.ش). ع ١١٨. بترخيص من وزارة الثّقافة. بيت العلم والمعرفة الإسلامية. س ١١.

مجلة المشرق. (١٩٠٢م). بيروت. ج ٥.

مجلة المقتطف. (١٩٤٩م). القاهرة. ج ١١٥. ع ١.

المدني، محمد نمر. (٢٠١٨م). الصابئة المندائيون: العقيدة والتاريخ. دمشق: دار ومؤسسة رسلان.

مكارم الشيرازي، ناصر. (١٤٢١هـ). الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل. قم: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب.

مكلف، مؤيد. (٢٠٠١م). «المستشرقون وديانة الصابئة المندائية من خلال مواقع الصابئة المندائية». مجلة آفاق مندائية. ع ١٧.

اليعقوبي، أبو العباس أحمد بن إسحاق. (د.ت). تاريخ اليعقوبي. بيروت: دار صادر.

ب. الفارسية

ابن ندیم، ابو الفرج محمد بن ابی یعقوب. (۱۳٤۳هـ.ش). الفهرست. ترجمه رضا تجدد. تهران: ابن سینا.

انصاری، مصطفی. (۱۳۷۷هـ.ش). تاریخ خوزستان: دوره شیخ خزعل. ترجمه محمد جواهر کلام. تهران: شادگان.

بیرونی، ابوریحان محمد بن احمد. (۱۳۸۰هـ.ش). آثار الباقیه عن القرون الخالیه. ترجمه پرویز اذکائی. تهران: میراث مکتوب.

شیرالی، عادل. (۱۳۸۹هـ.ش). صابئین راستین. تهران: راستین.

عربستانی، مهرداد. (۱۳۸۷هـ.ش). تعمیدیان غریب. تهران: افکار.

فروزنده، مسعود. (۱۳۷۷ ش). تحقیقی در دین صابئین مندایی. تهران: سماط.

ماتسوخ، رودلف. (۱۳۳۹هـ.ش). «مسأله قدیم‌ترین تاریخ مذهب صبی و اهمیت آن برای تاریخ مذاهب». مجله فرهنگ ایران زمین. ش ۸. ص ۲۳ ـ ۳٦.

هاکس، جیمز. (۱۳۸۹هـ.ش). قاموس کتاب مقدس. تهران: طهوری.

د. اللاتينية

أبريم

Aprim F, M.j. (1938). *Amandaean phylaclrcy*.

براندت

Brandt, W (1906). *The jewish encyclopedia*: *Mandaeans.* New York: Funk and Wangalls Co.

باكلي

Buckley, Jorunn Jacobsen. (2002). *The Mandaeans: Ancient Texts and Modern People*. Oxford: Oxford University Press.

اف. ام. سي. غراث

F. McGrath, J. (2010). »Reading the Story of Miriai on Two Levels: Evidence from Mandaean Anti-Jewish Polemic about the Origins and Setting of Early Mandaeism«. *ARAM Periodical*. p 583 – 592.

جيفري

Jeffery, Arthur. (1938). *The Foreign Vocabulary of the Quran*. Oriental Institute Barods.

ليوي

Lewy, j. (1968). »The late Assyoro - Babyliokian cult of the moon and its culmination of the time of Nabonidus«. *Hebrew union college annual*. Vol XIX, 1945-1946. Ktav publishing house. New York. p: 1946 - 1947 & 193 - 194.

ماتسوخ

Mattsukh, R (1965). *Handbook of classical and modern Mandaic*. Berlin.: De Gruyter.

رودولف

Rudolph, Kurt. (1983). *Gnosis: The Nature and History of Gnosticism*. Tr Robert McLachlan Wilson. Michigan: Harper & Row.

----------. (1967). *Problems of a History of the Development of the Mandaean Religion*. Leiden: Brill.

ياموتشي

Yamauchi, E. (1970). *Gnostic ethics and Mandaean origins*. Cambridge: Harvard University Press.

References

The Quran.

The Haran Gawaita.

Dirāsa Ādīhiyyā. 2001. Translated into Arabic by Amīn Faʿīl Ḥaṭṭāb. Baghdad: Baghdad Press.

The Bible: Old and New Testaments.

Ginza Rabba.

ʿĀbidī, Maḥmūd al-. 1968. *Makhṭūṭāt al-baḥr al-mayyit*. Amman: Labours Co-operation Printing Press Society.

ʿAjīna, Muḥammad. 1994. *Mawsūʿa asāṭīr al-ʿArab ʿan al-jāhiliyya wa-dilālatuhā*. Beirut: Dār al-Fārābī.

ʿAlī, Jawād. 2001. *Al-Mufaṣṣal fī tārīkh al-ʿArab qabl al-Islām*. Beirut: Dār al-Sāqī.

Ālūsī, Shahāb al-Dīn Maḥmūd b. ʿAbd Allāh al-. 2012. *Bulūgh al-arab fī maʿrifa aḥwāl al-ʿArab*. Cairo: Dār al-Kitāb al-Miṣrī.

Ansari, Mostafa. 1377 Sh. *Tārīkh-i Khuzestan: dawrih-yi Shaykh Khazʿal*. Translated into Persian by Mohammad Javaher Kalam. Tehran: Shādgān.

Arabestani, Mehrdad. 1387 Sh. *Taʿmīdiyān-i gharīb*. Tehran: Afkar.

Bīrūnī, Abū Rayḥān Muḥammad b. Aḥmad al-. 1380 Sh. *Āthār al-bāqiya ʿan al-qurūn al-khāliya*. Translated into Persian by Parviz Azkaee. Tehran: Mīrāth-i Maktūb.

Brandt, W. 1906. "Mandaeans." In *The Jewish Encyclopedia.* New York: Funk and Wangalls Co.

Buckley, Jorunn Jacobsen. 2002. *The Mandaeans: Ancient Texts and Modern People*. Oxford: Oxford University Press.

Dīwān Haran Gawaita aw Ḥarān al-dākhiliyya. 2003. Translated by Amīn Faʿīl Ḥaṭṭāb. Baghdad: Dār al-Maṭbaʿa.

Drower, Ethel Stefana. 1938. "A Mandaean Phylactery." *Iraq* 5, no. 1: 31-54.

Drower, Ethel Stefana. 1962. *Al-Ṣābiʾat al-Mandāʾiyyūn*. Translated by Naʿīm Badawī and Ghaḍbān Rūmī. Baghdad: al-Irshād.

Drower, Ethel Stefana. 1973. *Asāṭīr wa-ḥikāyāt shaʿbiyya Ṣābiʾiyya*. Translated by Naʿīm Badawī and Ghaḍbān Rūmī. Baghdad: Adīb Baghdādī.

Forouzandeh, Masoud. 1377 Sh. *Taḥqīqī dar dīn-i Ṣābiʾīn-i Mandāʾī*. Tehran: Sammāṭ.

Gunduz, Sinasi. 1996. *Maʿrifat al-ḥayāt: dirāsa ḥawl uṣūl al-Ṣābiʾa al-Mandāʾiyyīn*. Translated by Saʿdī al-Saʿdī. Gothenburg, Sweden: Arabiska Bokstavscentret.

Ḥamāda, Muḥammad ʿUmar. 1992. *Tārīkh al-Ṣābiʾa al-Mandāʾiyyīn*. Beirut: Dār Qabība.

Ḥamawī, Abū ʿAbd Allāh Shahāb al-Dīn Yāqūt b. ʿAbd Allāh al-. 1998. *Muʿjam al-bildān*. Beirut: Dār al-Fikr.

Hawkes, James. 1389 Sh. *Qāmūs-i kitāb-i muqaddas*. Tehran: Tahoori.

ʿIbāda, ʿAbd al-Ḥamīd Afandī b. Bakr. 2011. *Al-Diyānat al-Mandāʾiyya maʿ al-Ṣābiʾa al-Mandāʾiyyīn fī fiqh wa-tārīkh al-Islām*. Edited by Rasheed al-Khayyun. Beirut: Dār Madārik li-l-Nashr.

Ibn al-ʿIbrī, Ghirīghūriyūs Abū al-Faraj b. Hārūn. 1992. *Tārīkh mukhtaṣar al-duwal*. Beirut: Dār al-Sharq.

Ibn Khaldūn, Abū Zayd ʿAbd al-Raḥmān b. Muḥammad. n.d. *Al-ʿIbar wa-dīwān al-mubtadà wa-l-khabar fī ayyām al-ʿArab wa-l-ʿajam wa-barbar wa-man ʿāṣarahum min dhawī al-silṭān al-akbar*. Edited by Abū Ṣuhayb al-Karamī. Riyadh: Bayt al-Afkār al-Dawliyya.

Ibn Nadīm, Abū al-Faraj Muḥammad b. Abī Yaʿqūb. 1343 Sh. *Al-Fihrist*. Translated into Persian by Reza Tajaddod. Tehran: Ibn Sīnā.

Ibn Taymiyya, Abū al-ʿAbbās Taqī al-Dīn Aḥmad b. ʿAbd al-Ḥalīm. n.d. *Majmūʿat al-fatāwā*. N.p.

Jeffery, Arthur. 1938. *The Foreign Vocabulary of the Quran*. Vadodara, India: Oriental Institute Baroda.

Khamenei, Sayed Ali. 1418 Ah. "Taḥqīq fī ḥukm al-Ṣābiʾa." *Risālat al-taqrīb*, no. 15: 19-48.

Khayyun, Rasheed. 2007. *Al-Adyān wa-l-madhāhib bi-l-ʿIrāq*. Baghdad: al-Jumal.

Lewy, Julius. 1968. "The Late Assyro-Babylonian Cult of the Moon and Its Culmination at the Time of Nabonidus." In *Hebrew Union College Annual*, 193-94. New York: Ktav Publishing House.

Macúch, Rudolf. 1339 Sh. "Masʾalih-yi qadīm-tarīn tārīkh-i maẕhab-i Ṣabī va ahammiyyat-i ān barāyi tārīkh-i maẕāhib." *Majallih-yi farhang-i Irān zamīn*, no. 8: 23-36.

Macúch, Rudolf. 1965. *Handbook of classical and modern Mandaic*. Berli.: De Gruyter.

Madanī, Muḥammad Nimr al-. 2018. *Al-Ṣābiʾat al-Mandāʾiyyūn: al-ʿaqīda wa-l-tārīkh*. Damascus: Dār wa-Muʾassasat Ruslān.

Majalla bayt Mandā. 1390 Sh. Authorized by the Ministry of Culture, House of Islamic Science and Knowledge, 118, no. 11.

Majallat al-mashriq. 1902. Beirut, no. 5.

Majallat al-muqtaṭaf. 1949. Cairo, 115, no. 1.

Makarem Shirazi, Nasser. 1421 AH. *Al-Amthal fī tafsīl kitāb Allāh al-munzal*. Qom: Imam Ali ibn Abi Talib School.

McGrath, James F. 2010. "Reading the Story of Miriai on Two Levels: Evidence from Mandaean Anti-Jewish Polemic about the Origins and Setting of Early Mandaeism." *aram Periodical* 22: 583-92.

Mubārak, Māl Allāh Ṣubḥī. 2007. "Al-Ṣābiʾiat al-Mandāʾiyyūn man hum wa-ilā ayn?" Unpublished lecture delivered in Mandaean Cultural Society headquarters in Erbil.

Mukallaf, Muʾyyad. 2001. "Al-Mustashriqūn wa-diyānat al-Ṣābiʾat al-Mandāʾiyya min khilāl mawāqiʿ al-Ṣābiʾat al-Mandāʾiyya." *Afāq Mandāʾiyya*, no. 17.

Qayyim, Bahādūr. 1391 Sh. "Al-Ṣābiʾat al-Mandāʾiyyūn fī al-tārīkh: min Falisṭīn ilā Iran." *Majalla dirāsāt fī al-ʿulūm al-insāniyya* 19, no. 12: 1-16.

Rāzī, Abū Muḥammad ʿAbd al-Raḥmān b. Muḥammad al-. 1999. *Tafsīr al-Qurʾān al-ʿaẓīm*. Edited by Asʿad Muḥammad al-Ṭayyib. Beirut: al-Maktabat al-ʿAṣriyya.

Rudolph, Kurt. 1967. *Problems of a History of the Development of the Mandaean Religion*. Leiden: Brill.

Rudolph, Kurt. 1983. *Gnosis: The Nature and History of Gnosticism*. Translated by Robert McLachlan Wilson. Michigan: Harper & Row.

Shahrastānī, Muḥammad b. ʿAbd al-Karīm al-. 1364 Sh. *Al-Milal wa-l-niḥal*. Qom: al-Sharīf al-Raḍī.

Shirali, Adel. 1389 Sh. *Ṣābiʾīn-i rāstīn*. Tehran: Rāstīn.

Sibāhī, ʿAzīz. 2008. *Uṣūl al-Ṣābiʾa al-Mandāʾiyyīn wa-muʿtaqadātum al-dīniyya*. Damascus: Dār al-Madā li-l-Thiqāfa wa-l-Nashr.

Sousa, Ahmed. 1993. *Al-ʿArab wa-l-Yahūd fī al-tārīkh: ḥaqāʾiq tārīkhiyya tuẓhiruhā al-muktashafāt al-āthāriyya*. Aleppo: al-ʿArabī li-l-Ṭibāʿa wa-l-Nashr wa-l-Tawzīʿ.

Ṭabarī, Abū Jaʿfar Muḥammad b. Jarīr al-. 1966. *Tārīkh al-mulūk wa-l-rusul*. Edited by Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. Cairo: Dār al-Maʿārif.

Ṭabāṭabāʾī, Muḥammad Ḥusayn al-. 1997. *Al-Mīzān fī tafsīr al-Qurʾān*. Tehran: Muʾassasat al-Aʿlamī li-l-Maṭbūʿāt.

ʿUlyān, Rushdī. 1967. *Al-Ṣābiʾūn: Ḥarāniyyīn wa-Mandāʾiyyīn*. Baghdad: Maṭbaʿa Dār al-Salām.

Yamauchi, Edwin. 1970. *Gnostic ethics and Mandaean origins*. Cambridge: Harvard University Press.

Yaʿqūbī, Abū al-ʿAbbās Aḥmad b. Isḥāq al-. n.d. *Tārīkh al-Yaʿqūbī*. Beirut: Dār Ṣādir.